ضعف الإنسان في القرآن الكريم

مفهومه وأسبابه

Human weakness in the Holy Quran
definition and causes

د.مهدي قيس عبد الكريم الجنابي

جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الإمارات)

maljanabi@sharjah.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2022/02/04 تاريخ القبول: 2022/05/20 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص البحث:

ضعف الإنسان من الحقائق التي أكدها الله تعالى في القرآن الكريم، وهو عامٌّ يشملُ الطبائع الخَلْقيّةَ والخُلُقيّة؛ وخصصنا هذا البحث للتعريف بمفهوم الضعف، وبيان أسبابه، وجوانبه، ومنهج القرآن في معالجته، وحفظ حقوق الضعفاء؛ ولتحقيق أهداف البحث اعتمدنا على المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي.

وتكمن أهمية البحث في بيان معنى الضعف عند الإنسان في القرآن الكريم، ومعرفة جوانبه المتعددة، وتوضيح المنهج القرآني في حفظ حقوق الضعفاء، ومراعاة أحوالهم وظروفهم، ومعالجة هذا الضعف عندهم.

وتم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم خاتمة فيها أهم النتائج، والتوصيات.

وخلص البحث: إلى أن الضعف عند الإنسان سنة كونية من سنن الله تعالى في الخلق على مر العصور واختلاف الأمم، لذا راعت الشريعة الإسلامية هذه الحقيقة، فجاءت التشريعات مناسبة لطبيعة الإنسان الضعيفة الفقيرة؛ وأَوْلى القرآن اهتماماً خاصاً بالضعفاء، وعالج أوضاعهم، وحفظ حقوقهم، وَرَفَعَ الحرج عنهم.

الكلمات المفتاحية: الضعف في القرآن، الضعف والضعفاء.

---

* المؤلف المرسل: أستاذ مشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الإمارات)

Research Summary:

Human weakness is one of the facts confirmed by God Almighty in the Holy Qur'an, and it is general and includes congenital and moral natures. We devoted this research to defining the concept of weakness, explaining its causes and aspects, the Qur'anic methodology in dealing with it, and preserving the rights of the weak. To achieve the objectives of the research, we relied on the inductive and deductive analytical approaches.

The importance of the research lies in explaining the meaning of human weakness in the Holy Qur'an, knowing its various aspects, and clarifying the Qur'anic approach in preserving the rights of the weak, taking into account their conditions and conditions, and addressing this weakness in them.

The research was divided into: an introduction, a preface, and two chapters, then a conclusion containing the most important results and recommendations.

The research concluded: that weakness in man is a cosmic Sunnah of God Almighty in creation throughout the ages and different nations, so the Islamic Sharia took into account this fact, so the legislation came suitable for the weak and poor nature of man; The Qur'an gave special attention to the weak, treated their conditions, preserved their rights, and lifted embarrassment from them.

Keywords: weakness in the Qur'an, weakness and the weak.

مقدمة:

الحمد لله الذي جَبَلَ الإنسان على الضَّعْف فقال: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء:28]، والصلاة والسلام على رسول رب العالمين، وسيد الثقلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فالمتدبر لآيات القرآن الكريم يتبيَّن له أنَّ ضعفَ الإنسان شاملٌ لكل أنواع الضعف، فقد يكون في النفس، أوفي البدن، أوفي الحال، أو في غيرها من أنواع الضعف الأخرى.

فهو يشملُ الطبائعَ الخَلْقيّةَ، عندما يولدُ صغيراً ضعيفًا، لا يستطيعُ أن يؤمِّن لنفسه أدنى مقومات حياته اليومية، ثم يَكْبر حتى يشتدّ عوده، ثمَّ يُرَدُّ إلى الضعفِ في أرذل العُمُر.

ويشمَل كذلك الطبائع الخُلُقيّة؛ فالإنسان ضعيفٌ أمامَ الشهواتِ والمغرِياتِ؛ ولذلك فحقيقة ضعف الإنسان –الذي أكدته العديد من آيات القران الكريم– يعدُ من الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد بحث ودراسة وتحليل؛ لكشف ما تنطوي عليه تلك النصوص من دلالات ومعان وأحكام.

ذكر المولى جل ثناؤه في آيات عديدة الصفات التي فَطر الإنسان عليها، ومن ذلك ضعفه، وبيَّن سبحانه صور ذلك الضعف الذي يعتري الخلق كَسُنَّة فطرية تجري عليهم دون اختيار منهم، كضعف الطفولة، والأنوثة، والشيخوخة. أو ذلك الذي يكون بسبب الفقر أو المرض أو غيره. وحث سبحانه على دفع أسبابه ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلا، وفرض على المسلمين ضرورة القيام بواجب التكافل والتعاون؛ فجعل للضعفاء حقوقاً يجب أن تؤدى إليهم فرضاً كانت أم تطوعاً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تعلقه بموضوع مهم وهو الضعف والضعفاء، والذي أولاه الله تعالى في القرآن عناية كبيرة؛ وهو –كما ذكرنا– حقيقة أثبتها سبحانه في كتابه العزيز، ويشمل الجانب الخَلقي والخُلقي. ويمكن تلخيص أهميته بما يلي:

1. الحاجة إلى معرفة مفهوم الضعف عند الإنسان كما بينه القرآن.
2. الاطلاع على جوانب الضعف عند الإنسان؛ لدراستها، ومعالجة آثارها.
3. ضرورة معرفة المنهج القرآني في التعامل مع أحوال الضعفاء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. بيان مفهوم الضعف عند الإنسان من خلال دراسة الآيات القرآنية التي تناولت هذا الموضوع.
2. معرفة وجوه الضعف عند الإنسان كما بينها القرآن.
3. بيان المنهج القرآني في حفظ حقوق الضعفاء ومراعاة ظروفهم وأحوالهم.
4. بيان الألفاظ المرادفة للضعف في القرآن.
5.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة عن جملة من الأسئلة أهمها:

1. ما مفهوم الضعف، والضعف عند الإنسان في القرآن الكريم؟
2. هل الضعف عند الإنسان حالة واحدة، أم له وجوه متعددة؟
3. ما المنهج القرآني في حفظ حقوق الضعفاء، ومراعاة حالهم؟
4. ما الألفاظ المرادفة للضعف التي ذُكرت في القرآن الكريم؟
5. كيف راعى القرآن الكريم أحوال الضعفاء في الكريم؟
6. ما هي الحقوق التي كفلها القرآن الكريم للضعفاء في القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع ضعف الإنسان في القرآن الكريم، منها:

أ- ضعف الإنسان في القرآن الكريم، ضيف الله بن عيد بن صالح الرفاعي، بحث منشور بجامعة القاهرة، كلية دار العلوم، سنة 2017. بين مؤلفه أن بحثه يهدف إلى التعرف على مظاهر ضعف الإنسان.

وجه الاختلاف بين البحثين: البحث المذكور أعلاه ركز على بيان الحكمة من ضعف الإنسان، وبيان مظاهر ضعفه، ثم بين أسباب تقوية الإنسان.

وهذا البحث يهدف إلى التعريف بمصطلح الضعف، وبيان أسبابه، وحالاته، ودراستها، وذكر الألفاظ ذات الصلة بهذا اللفظ في القرآن الكريم، وبيان المنهج القرآني في حفظ حقوق الضعفاء.

ب- (منهج القرآن الكريم في رعاية حقوق الضعفاء (المرأة- الأيتام- السفهاء) -دراسة موضوعية سورة النساء أنموذجاً، الصادق عوض الفاضل عبد الله، كلية التربية . قسم الدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية. المجلد 35، العدد 2، 2017.

وجه الاختلاف بين البحثين:

تناولت الدراسة المذكورة موضوع الضعفاء في سورة النساء فقط، وبينت موقف الإسلام من هذه الشريحة، بعد بيان وضعهم قبل الإسلام. بينما شمل هذا البحث دراسة موضوع الضعف والضعفاء في القرآن الكريم كاملا.

منهج البحث:

استخدمنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي، مع الاستعانة بالمنهجين الاستنباطي والتحليلي؛ وذلك بقراءة القرآن الكريم، وكتب التفسير وغيرها من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع؛ لجمع المادة العلمية، وبعدها قمنا بتحليل تلك النصوص واستنبطنا منها أوجه الدلالة وأدرجناها في مباحثها المناسبة.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يكون في مقدمة، ومبحثين، وستة مطالب، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، أهداف البحث، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث.

التمهيد:

المبحث الأول: مفهوم الضعف، والاستعمال القرآني له، والألفاظ ذات الصلة به، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الضعف.

المطلب الثاني: الضَعف في الاستعمال القرآني.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالضعف في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الضعف البشري في المنظور القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الضعف في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مراعاة أحوال الضعفاء في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: حقوق الضعفاء في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

مفهوم الضعف، والاستعمال القرآني له، والألفاظ ذات الصلة به:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الضعف:

أولاً: الضَّعف لغة: تدور مادة "ض ع ف" في اللغة على معنيين مختلفين:

الأول: "الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ، وَهُوَ خِلَافُ الْقُوَّةِ. يُقَالُ: ضَعُفَ يَضْعُفُ، وَرَجُلٌ ضَعِيفٌ، وَقَوْمٌ ضُعَفَاءُ وَضِعَافٌ "[1].

وَقِيل: "الضُّعْفُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجَسَدِ؛ والضَّعْف، بِالْفَتْحِ، فِي الرَّأْيِ والعَقْلِ، وَقِيلَ: هُمَا مَعًا جَائِزَانِ فِي كُلِّ وَجْهٍ" [2]. "والضَّعْفُ قد يكون في النّفس، وفي البدن، وفي الحال" [3].

والثاني: يدل على الزيادة على أصل الشيء، فيقال: "أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَّفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وَهُوَ أَنْ يُزَادَ عَلَى أَصْلِ الشَّيْءِ فَيُجْعَلَ مِثْلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ" [4].

وموضوع بحثنا هو المعنى الأول الذي يدل على خلاف القوة.

ثانياً: الضعف اصطلاحاً:

هو وهن القوة حساً، أو معنى، أو نفساً، أو بدناً، وهو من فعل الله تعالى، كما أن القوة من فعله سبحانه، تقول: خلقه الله ضعيفًا، قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء :28]، ويمكن أن يكون الضعف في النفس، أوفي البدن، أوفي الحال [5] .

والمعنى الاصطلاحي للضعف لا يخرج عن معناه اللغوي، فكلاهما يدل على خلاف القوة.

المطلب الثاني: الضَعف في الاستعمال القرآني:

وردت صيغ مادة (ض ع ف) الدالة على الضَعف- ضد القوة- في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. من ذلك:

أ: الصيغ الاسمية:

- "**ضَعْف**": ورد هذا اللفظ **أربع مرات** في موضعين من القرآن، قال تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾ [الأنفال: 66]، وقوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴾ [الروم:54].
- "**ضَعيف**": ورد هذا اللفظ **أربع مرات** في أربعة مواضع من القرآن، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [البقرة: 282]، وقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء: 28]، و ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ ﴾ [النساء: 76]، ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ ﴾ [هود: 91].
- "**أَضْعَف**": ورد **مرتين** في موضعين، قال تعالى: ﴿ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴾ [مريم:75]، وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴾ [الجن:24].
- "**ضِعاف**": ورد مرة واحدة، قال تعالى:﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾ [النساء:9].
- "**ضُعَفاء**": ورد **أربع مرات** في أربعة مواضع، قال تعالى: ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ ﴾ [البقرة:266]. وقوله سبحانه: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:91]، وقوله:﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾

[إبراهيم:21]، وقوله: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [غافر:47].

- **"مُسْتضْعَفون"**: ورد هذا اللفظ **مرة واحدة** في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنفال:26].

- **"المُسْتَضْعَفين"**: ورد **أربع مرات** في أربعة مواضع، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [النساء:75]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾[النساء:97]، و: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:98]، وقوله:﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ [النساء:127].

- **ب: الصيغ الفعلية:**
- **صيغة الفعل الماضي:**
- **" ضَعُفُوا ":** ورد هذا اللفظ **مرة واحدة** وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ ﴾[آل عمران:146].
- **" ضَعُف "**: ورد **مرة واحدة** في قوله تعالى: ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: 73].
- **" اسْتَضْعَفُونِي" :**

ورد **مرة** واحدة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف:150].

- **" اسْتُضْعِفُوا"**: ورد هذا اللفظ في **خمسة** مواضع، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾[الأعراف:75]، وقوله:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص:5]،

وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[سبأ: 31]، و﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ [سبأ: 32]، و:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سبأ: 33].

صيغة الفعل المضارع:

- "**يَسْتَضْعِفُ**": ورد **مرة واحدة** في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:4].
- " **يُسْتَضْعَفُونَ** ": ورد هذا اللفظ **مرة واحدة** في قوله تعالى:﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف:137].

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالضعف في القرآن الكريم:

كثيرة هي الألفاظ التي تشترك مع الضعف في مفهومها، ومن ذلك: (**الوهن، الذلة، المسكنة، الاستكانة، الإكراه**).

أ- الوَهْن:

الوهن في القرآن بمعنى **الضعف** في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوها " الضَّعْف فِي الْعَمَل والأمْر، وَكَذَلِكَ فِي العَظْم وَنَحْوه. وَقد وَهَنَ العَظْمُ يَهِن وَهْناً وأَوْهَنَه يُوْهِنُه، ورجلٌ واهِنٌ فِي الْأَمر والعَمَل ومَوْهُون فِي العَظْم والبَدَن" [6]. قال تعالى على لسان زكريا "عليه السلام" : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم:4].

وهو كذلك أن يفعل الإنسان فعل الضعيف. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 139]، يعني: " ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأُحد، من القتل والقروح – عن جهاد عدوكم وحربهم"[7].

وجاء الوهن بمعنى الضعف وعدم التماسك، فقد ضرب الله تعالى مثالاً يوضح فيه الضعف في صورة مرئية لبيت العنكبوت. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:41].

ب- الذِّلة:

جاءت كلمة الذلة بمعنى **الاستضعاف** والهوان على الناس. قال ابن عاشور: "والذلة: خضوع في النفس واستكانة من جراء العجز عن الدفع، فمعنى: نيل الذلة إياهم أنهم يصيرون مغلوبين لمن يغلبهم، فقد يكون ذلك بتسليط العدو عليهم، أو بسلب الشجاعة من نفوسهم. بحيث يكونون خائفين العدو، ولو لم يسلط عليهم" [8].

قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ﴾ [آل عمران:112]. أي: " أذلهم الله فلا مَنْعة لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين" [9].

ت- المَسْكَنَة:

وردت كلمة المسكنة في موضعين من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 61] وقوله سبحانه: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران: 112].

قال الزمخشري: " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ كما يضرب البيت على أهله، فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها، وهم اليهود عليهم لعنة اللَّه وغضبه، ذلِكَ إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب اللَّه أي: ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات اللَّه وقتلهم الأنبياء" [10].

فجاءت المسكنة في هاتين الآيتين بمعنى الضعف القائم على الذل، وخضوع النفس وتصغيرها لحرصها على طلب الدنيا عقاباً من الله تعالى، والمسكنة أخص من الضعف؛ لأن الضعيف يرغمه ضعفه إلى أن يسكن دون خروج.

ث– الاستِكانة:

الاستكانة في الاستعمال القرآني هي: " فهي الخضوع والمذلة للعدو" (11)، وإظهار الضعف، والركون إليه، والميل إلى الدعة والتخاذل، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[آل عمران:146].

العلاقة بين الضعف، والوهن، والاستكانة في هذه الآية الكريمة:

الوهن: هو ضعف القلب أو الجبن، والضعف: هو مطلقٌ شاملٌ لكافة أنواع الضعف البدني والمادي. والاستكانة: هي التظاهر بالعجز (12).

ج– الإكراه:

قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة:256]. وقال: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ [النور: 33]. وقوله: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:99].

قال الإمام البخاري –رحمه الله–:" والمكرَه لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أُمِر به " (13).

وبذلك يمكن القول: كل مكرَه مستضعف، وليس كل مستضعف مكرَه.

المبحث الثاني: الضعف البشري في المنظور القرآني:

يُعد التيسير والتخفيف ورفع الحرج عن العباد من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية؛ ليناسب حقيقة ضعف الإنسان الذي أثبته المولى جل وعلا للناس جميعا؛ وحقيقة مراد الله التخفيف على العباد مراعاة لهذا الضعف واضحة جلية في قوله سبحانه: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النساء: 26-28]

قال القرطبي في تفسير: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾: " والمعنى: أن هواه يَسْتَمِيلُهُ وَشَهْوَتُهُ وَغَضَبُهُ يَسْتَخِفَّانِهِ، وهذا أَشَدُّ الضَّعْفِ فاحتاج إلى التخفيف..."[14].

وقال ابن قيم الجوزية: " وضعف الإنسان في هذه الآية يفيد الشمول، فهو ضعيف البنية، وضعيف النفس، وضعيف الإرادة، وضعيف العلم، وضعيف الصبر، والآفات إليه مع هذا الضعف سريعة "[15].

وقال ابن عاشور:" قوله: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ تذييل وتوجيه للتخفيف، وإظهار لمزية هذا الدين، وأنه أليق الأديان بالناس في كل زمان ومكان، ولذلك فما مضى من الأديان كان مراعى فيه حال دون حال "[16].

ومن عظيم رحمة الله بعباده راعى أوجه الضعف المتعددة في الإنسان؛ فشرع له فيها ما يناسب هذه الحقيقة، وخفف عنه، ويسر عليه؛ فلم يكلفه فوق طاقته. قال تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:66].

المطلب الأول:

أنواع الضعف في القرآن الكريم.

أولًا: الضعف الطبيعي:

يتجلى هذا النوع من الضعف في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء: 28]. وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴾ [الروم: 54].

وجه الدلالة:

في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ يبين القرآن صفة الضعف التي تلازم الإنسان حياته كلها، إذ جعل مشوار حياة الإنسان يبدأ بالضعف وينتهي به.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء: 28]، " فناسبه التخفيف لضعفه في نفسه، وضعف عزمه، وهمَّته "[17].

"وذلك لرحمته التامة، وإحسانه الشامل، وعلمه وحكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية، وضعف الإرادة، وضعف العزيمة، وضعف الإيمان، وضعف الصبر، فناسب ذلك أن يخفف الله تعالى عنه ما يضعف عنه، وما لا يطيقه إيمانه وصبره وقوته"[18].

ومن الأمثلة على هذا الضعف:

1- ضعف في أصل الخلقة (الجسدي):

أ- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ [الحجر: 26].

وجه الدلالة:

بين الله تعالى أنه خلق من صلصال من حمإ مسنون، والصلصال لا يتماسك وسرعان ما يتحطم ويتفتت؛ لأنه هش، ولا يملك خاصية المحافظة على ذاته، وهو ليس في شدته كالفخار الذي سوته النار، فعدم التماسك وعدم الاحتفاظ بخاصية الصلاح وطروء الفساد

والتغير ملازمتان للإنسان إلا إذا تداركه الله بعفوه ورحمته، فهو حين ذلك يكون قوياً وبعيدا عن أن يطرأ عليه أي فساد [19].

ب- المرض:

ومن أسباب هذا الضعف كذلك مرض الإنسان. قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة:6].

وجه الدلالة:

دلت الآية أن الله تعالى رخص للمريض الذي لا يستطيع الوضوء واستعمال الماء؛ لمرضه أن يكتفي بالتيمم. قال الطبري في تأويل الآية: "وإن كنتم جَرْحى أو بكم قروحٌ، أو كسر، أو علّة لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة، وأنتم مقيمون غيرُ مسافرين، فتيمموا صعيدًا طيبًا "[20].

2- ضعف النفس:

جَبَل الله تعالى الإنسان على ضعف النفس، بسبب نوازع الخير والشر المخلوقة فيه، إلى جانب الوساوس والأهواء التي تعترض نفسه.

ومن الأمثلة التي ذكرها القرآن الكريم على ضعف الإنسان في الجانب النفسي:

أ- الضعف أمام الشهوات:

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ [آل عمران: 14].

وجه الدلالة:

بينت هذه الآية أن الإنسان مَيَّالاً بطبيعته التي فُطر عليها إلى هذه الشهوات ومُحِباً لها، وهذا ضروري لاستمرار الحياة البشرية ونموها، فقد خُلق الإنسان خلقاً لا يتمالك. قال صلى الله عليه وسلم: (**لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يتمالك**) [21].

الظلم والكفر والجهالة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34].

وجه الدلالة:

دلت الآية على أنواع من الضعف الذاتي في الإنسان. قال الرازي: " الإنسان مجبول على النسيان وعلى الْمَلَالَةِ، فإذا وجد نعمة نسيها في الحال وظلمها بترك شكرها، وإن لم يَنْسَهَا فإنه في الحال يَمَلُّهَا فيقع في كفران النعمة، وأيضا أن نِعم الله كثيرة فمتى حاول التأمل في بعضها غفل عن الباقي"([22]).

ووصف سبحانه الإنسان بأنه جهول. قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب:72)، وهذا دليل على أن الظلم والجهالة لا تنفك عن طبيعته الإنسانية.

العجلة:

قال تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: 11]، وقوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: 37].

وجه الدلالة:

في الآيتين دليل على استعجال الإنسان للأمور، وهي صفة لازمة لجنس البشر؛ لأن أحداً من الناس لا يخلوا من عجلةٍ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَكَانَ تَرْكُهَا أَصلحَ له في الدِّينِ وَالدُّنْيَا. قال القرطبي: " أَيْ طَبْعُهُ الْعَجَلَةُ، فَيُعَجِّلُ بِسُؤَالِ الشَّرِّ كَمَا يُعَجِّلُ بِسُؤَالِ الْخَيْرِ" ([23]).

اليأس والقنوط:

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: 9-10]. وقوله: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: 49].

وجه الدلالة:

دلت الآيات السابقة على أن مزاج الإنسان مَجْبُولٌ بطبيعته على الضعف والعجز، فإن نزلت به نعمة كفر، وإن نُزعت منه فيؤس قنوط. يؤوس من الخير، ومن إجابة الدعاء، وقنوط بسوء الظن بربه. قال القرطبي: "وقيل: ﴿ يَئُوسٌ ﴾ من إجابة الدعاء ﴿ قَنُوطٌ ﴾ بسوء الظن بربه. وقيل: ﴿ يَئُوسٌ ﴾ أي: يَئِسَ من زوال ما به من المكروه، ﴿ قَنُوطٌ ﴾ أي: يظن أنه يدوم "[24].

ب- الهَلَع والجَزَع والمَنْع:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: 19-21].

وجه الدلالة:

ذكرت الآيات عددا من الصفات التي تدل على ضعف الإنسان؛ ومن ذلك الهَلَع. قال الرازي: "واعلم أن الهلع لفظ واقع على أمرين: **أحدهما**: الحالة النفسانية التي لأجلها يَقْدُمُ الإنسان على إظهار الجزع وَالتَّضَرُّعِ. **والثاني**: تلك الأفعال الظاهرة من القول والفعل الدالة على تلك الحالة النفسانية، أما تلك الحالة النفسانية فلا شك أَنَّهَا تَحْدُثُ بِخَلْقِ الله تعالى "[25].

وأما الجزع والمنع، فإن الإنسان "إذا صار فقيرا أو مريضا أخذ في الجزع والشكاية، وإذا صار غنيا أو صحيحا أخذ في منع المعروف وشح بماله ولم يلتفت إلى الناس "[26].

ثانياً: الضعف الطارئ:

ويسمى أيضا بـ: "الضعف المكتسب"، أي: ما يكتسبه العبد من أعمال وأقوال تدل على هذا الضعف.. عن أبي هريرة "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ** "[27].

وهو على قسمين: ديني، ودنيوي؛ لأن عموم الضعف عند الناس يرجع إلى ضعف في الدين وهو المعنوي، وضعف في أمور الدنيا وهو الحسي، ومنهم من جمع بين الإثنين.

وذكر القرآن الكريم العديد من أسباب الضعف الديني، منها:

أ- الجهل:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام: 111].

وقوله تعالى على لسان نبي الله لوط "عليه السلام" : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل: 55].

وجه الدلالة:

دلت الآيات أن جهلهم بربهم هو السبب لكفرهم به تعالى وانتهاكهم لحرماته. قال ابن كثير في تفسير قوله: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾: " أي: لا تعرفون شيئاً لا طبعاً ولا شرعاً "[28].

وقال ابن حجر العسقلاني:" أما شجرة الجهل فتثمر كل ثمرة قبيحة من الكفر، والفساد، والظلم، والبغي، والعدوان، والجزع، والهلع، والكنود، والعجلة، والطيش، والحدة، والفحش، والبذاءة، والشح، والبخل "[29].

تمكن الشهوات والشبهات من القلب:

قال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: 10]. وقال سبحانه: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ [الأعراف: 155]. وقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: 49].

وجه الدلالة:

دلت الآيات على أن قلوب الكافرين والمنافقين مصابة بأمراض خطيرة كانت سبباً لكفرهم ونفاقهم، وسوء أخلاقهم. قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: 32]، أي: لا تلن بالقول للرجال ولا تُرَقِّقْنَ الكلام، فيطمع الذي في قلبه فجور وشهوة ونفاق فِيكُنَّ[30].

قال ابن عاشور في تفسير: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ": والمرض: حقيقته اختلال نظام الْمَزَاجِ الْبَدَنِيِّ من ضعف القوة، وهو هنا مستعار لاختلال الوازع الديني مثل المنافقين ومن كان في أول الإيمان من الأعراب ممن لم ترسخ فيه أخلاق الإسلام، وكذلك من تخلقوا بسوء الظن فيرمون المحصنات الغافلات المؤمنات... "[31].

ب- الوقوع في الفتن:

قال تعالى على لسان موسى "عليه السلام": ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: 155]. وقال:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة:49]. وقال سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31]

وجه الدلالة:

دلت الآيات على أن المولى جل ثناؤه يبتلي عباده بالسراء والضراء؛ ليميز صادق الإيمان من المنافق؛ فالناس ليسوا سواء؛ فمنهم من يعصمه ربه فيثبته على الحق، ويصبر ويعده اختبارا له، ومنهم من تزل به الأقدام، فإذا حزبه الأمر، واشتد به الخطب لم يجد الصبر الى قلبه سبيلا؛ فيضعف لذلك إيمانه، ويبتعد عن ربه[32]. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج: 11]. وقال: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2-3]. وبهذا يتبين أن الوقوع في الفتن يُعد من أبرز أسباب الضعف الديني.

أهم أسباب الضعف الدنيوي التي ذكرها القرآن:

أ– الفقر:

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:273]. وقال سبحانه: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف:34] إلى قوله: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الكهف:39].

وجه الدلالة:

دل قوله: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ على أن فقرهم منعهم عن التجارة، وقيل عن الجهاد في سبيل الله [33].

قال البغوي في تفسير: ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾: "السِّيمَاءُ وَالسِّيمِيَاءُ وَالسِّمَةُ: الْعَلَامَةُ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الشَّيْءُ، وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهَا هَاهُنَا، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ التَّخَشُّعُ وَالتَّوَاضُعُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: أَثَرُ الْجُهْدِ مِنَ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: صُفْرَةُ أَلْوَانِهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالضُّرِّ وَقِيلَ رَثَاثَةُ ثِيَابِهِمْ "[34].

وبهذا يتبين أن الفقر، وقلة المال، والحاجة، سبب للضعف والعجز في السعي في الأرض للجهاد، أو التجارة، أو لأمور الدنيا والدين الأخرى؛ إلى أن يصل الضرر في البدن بسبب قلة الطعام والشراب كما في سورة البقرة، وإلى الحد الذي يصل استكبار الأغنياء على من هم دونهم من الفقراء واستضعافهم كما في سورة الكهف.

المطلب الثاني: مراعاة أحوال الضعفاء في القرآن الكريم.

إن المتدبر لأحكام الشرعية يجد أنها جاءت في حدود الوَسع والقدرة والاستطاعة، فلا مشقة فيها ولا تضييق ولا حرج، راعت أسباب الضعف عند الإنسان سواء الاضطرارية منها والتي تحدث رغماً عنه، فلا يكون مختاراً لها، مثل المرض، والنسيان، والشيخوخة، أو الاختيارية كالسَّفَر، والجهل، والإكراه. أو وغيرها. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:286] ، وقوله: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة: 6].

و: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78] . وقوله: ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [المؤمنون: 62]

وجه الدلالة:

دلت الآيات على أن الله تعالى لم يفرض على عباده ما فيه مشقة مُجهِدة، أو ضيق وحرج، بل إنه رفع الحرج عن أصحاب الأعذار تخفيفاً عنهم ورحمة بهم. قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: 17].

قال الطبري في تفسير ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾: "وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبَّدكم به من ضيق، لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه، بل وسَّع عليكم، فجعل التوبة من بعض مخرجا، والكفَّارة من بعض، والقصاص من بعض، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج "[35]. فقد خفف تعالى على عباده ولم يثقل عليهم، بأن كلفهم بشيء فوق طاقتهم، وخارج حدود قدرتهم وفي ذلك مراعاة لضعفهم، وبيان لسعة رحمته بهم، وعدله فيما فرض عليهم[36].

المطلب الثالث: حقوق الضعفاء في القرآن الكريم.

حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ حقوق الضعفاء، ورعايتهم، والدفاع عنهم، وبينت مسؤولية الأمة تجاه هذه الفئة من الناس، ومن ذلك:

أولًا: رعاية أصحاب الضعف الطبيعي:

رعاية حقوق الأطفال:

أكدت الشريعة الإسلامية أن للطفل حقوقاً لابد من حفظها، ورعايتها، وتأديتها كاملة غير منقوصة، ومن ذلك:

حقه في الحياة:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: 151]. وقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31].

دلت هذه الآيات على تحريم قتل الأولاد خشية الفقر، وعلى وجوب رعاية حقوقهم. قال الطبري: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ : ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم، ليس عليكم رزقهم، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجزَ عن أرزاقهم وأقواتهم "[37].

حقه في إتمام الرضاعة:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]. وقال سبحانه: ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق: 6].

دلت هذه الآيات على أن رضاع الطفل حق كفله الله للطفل وأوجبه على الوالدين. قال الرازي: " إنه تعالى كما وصى الأم برعاية جانب الطفل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ وصى الأب برعاية جانب الأم حتى تكون قادرة على رعاية مصلحة الطفل فأمره برزقها وكسوتها بالمعروف"[38]. ولا يخفى ما للرضاعة من أهمية بالغة في صحة الطفل، وتكوينه الجسدي السليم؛ فهي تنقله من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة؛ لذا كانت من أهم الحقوق التي أوجبها المولى سبحانه للطفل.

أ- حقه في النسب:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: 5].

من أهم الحقوق التي كفلتها الشريعة للطفل حقه في أثبات النسب؛ فمن حق كل مولود أن ينسب إلى أبيه؛ ولذلك حرم الإسلام التبني، وأمر بنسب الأبناء لآبائهم الذين ولدوهم. قال ابن عاشور: "وهذا الأمر إيجاب أُبْطِلَ به ادعاء المتبني متبناه ابنا له. والمراد بِالدُّعَاءِ النسب. والمراد من دعوتهم بآبائهم ترتب آثار ذلك، وهي أنهم أبناء آبائهم لا أبناء من تبناهم"[39].

1- رعاية اليتيم:

حثت الشريعة على رعاية اليتيم، والاهتمام به، وحفظ حقوقه، ومن ذلك:

2- الاهتمام باليتيم من الناحية المالية:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾ [النساء:3]. وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء:10].

وجه الدلالة:

حذرت الآية الأولى أولياء اليتامى من الإناث من ظلمهن في أمر يتعلق بالجانب المالي وهو الصَدَاق. قال الطبري: " فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِنْ خِفْتُمْ يَا مَعْشَرَ أَوْلِيَاءِ الْيَتَامَى أَلَّا تُقْسِطُوا فِي صَدَاقِهِنَّ فَتَعْدِلُوا فِيهِ، وَتَبْلُغُوا بِصَدَاقِهِنَّ صَدُقَاتِ أَمْثَالِهِنَّ، فَلَا تَنْكِحُوهُنَّ، وَلَكِنِ انْكِحُوا غَيْرَهُنَّ مِنَ الْغَرَائِبِ اللَّوَاتِي أَحَلَّهُنَّ اللَّهُ لَكُمْ وَطَيِّبَهُنَّ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أَرْبَعٍ "[40].

وأما الآية الثانية فقد حذر الله تعالى فيها من أكل مال اليتيم ظلماً، أو تضييعه. وبَيَّن القرآن آلية الحفاظ على أموال اليتامى، وتأديتها إليهم عند بلوغهم وإيناس الرشد منهم. قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء:2]. وقال: ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[النساء:6].

وهو ما يؤكد اهتمام الشريعة الإسلامية بالجانب المالي لليتيم.

أ- : **الاهتمام باليتيم من الناحية النفسية والاجتماعية والإحسان إليه:**

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة: 220]. وقال: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:6-9].

وجه الدلالة:

أوجب المولى جل ثناؤه إصلاح حال اليتيم بالتقويم والتأديب؛ لكي ينشأ على علم وأدب وفضل، وأمر سبحانه كذلك بتنمية ماله وتحصيل الربح به[41]). قال ابن عاشور: " إن أهل الجاهلية قد تأصل فيهم الْكِبْرُ على الضعيف وتوقير القوي فلما عدم اليتيم ناصره ومن يذب عنه كان بحيث يعرض للمهانة والإضاعة ويتخذ كالعبد لوليه، من أجل ذلك كله صار وصف اليتيم عندهم ملازما لمعنى الخصاصة والإهمال والذل، وبه يظهر معنى امتنان الله تعالى على نبيه أن حفظه في حال اليتم مما ينال اليتامى في قوله: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى:6]. فلما جاء الإسلام أمرهم بإصلاح حال اليتامى في أموالهم وسائر أحوالهم... والإصلاح جعل الشيء صالحا أي ذا صلاح والصلاح ضد الفساد، وهو كون شيء بحيث يحصل به منتهى ما يطلب لأجله، فصلاح الرجل صدور الأفعال والأقوال الحسنة منه"[42].

رعاية حقوق الوالدين عند كبرهما وضعفهما:

تظاهرت الأدلة في القرآن الكريم والسنة النبوية على ضرورة رعاية الأبوين والاهتمام بهما خاصة عند تقدمهما بالعمر أو مرضهما. قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:23-24].

وجه الدلالة:

دلت الآيات هذه الآيات من سورة الإسراء على وجوب الإحسان إلى الوالدين في كل أحوالهم، وعند ضعفهم بسبب الكِبَر والعجز أشد ضرورة.

قال القرطبي: "خص حالة الْكِبَرِ؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف وَالْكِبَرِ، فَأُلْزِمَ في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما أُلْزِمَهُ من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كَلًّا عليه، فيحتاجان أن يَلِيَ منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يَلِيَا منه، فلذلك خَصَّ هذه الحالة بالذكر"[43]. قال أبو هريرة "رضي الله عنه" : "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: (أُمُّكَ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أُمُّكَ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أُمُّكَ). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَبُوكَ)"(44).

الأمر الذي يؤكد ضرورة رعاية الوالدين والإحسان إليهما، وتحريم عقوقهما، والإلزام ببرهما، وترك إغضابهما أو إيذائهما.

ثانياً: رعاية حقوق أصحاب الضعف الطارئ:

1- الفقراء والمساكين والمحتاجين:

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:273]. وقال سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 215]. وقال: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور: 22].

وجه الدلالة:

دلت هذه الآيات على وجوب مساعدة الفقراء والمساكين ومن بحكمهم والإحسان إليهم، وذلك بالإنفاق عليهم من مال الله الذي آتاه عباده. قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد:7].

وفرض سبحانه الزكاة وفاء بحاجات المحتاجين، وتحقيقًا لمصالح الضعفاء والمعوزين. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 60]. ووعد سبحانه المنفقين مغفرة منه ونجاة من العذاب. قال تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد:11-16].

2- الضعفاء لأسباب بَدَنِيَّة:

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: 91]. وقال: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: 17] .

وجه الدلالة:

بينت هذه الآيات أن الله تعالى أكرم عباده الذين ابتلاهم بالأمراض، أو العاهات برخص ترفع الحرج عنهم؛ مراعاة لضعفهم. قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق، ولا على الأعرج ضيق، ولا على المريض ضيق أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، وشهود الحرب معهم إذا هم لقوا عدوّهم، للعلل التي بهم، والأسباب التي تمنعهم من شهودها "[45].

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

1. الضعف الإنساني سنة كونية من سنن الله في الخلق؛ لذا راعت الشريعة الإسلامية هذه الحقيقة؛ فلم تكلف الإنسان فوق طاقته.
2. أَوْلى القرآن الكريم أوضاع الضعفاء اهتماماً خاصاً، فضمن لهم الحقوق بنصوص واضحة صريحة؛ سعياً لإقامة مجتمع متراحم، تُحترم فيه حقوق الإنسان، وتُصان فيه كرامته.
3. الناظر إلى أحكام الشرعية وما تضمنته من تكاليف يجد أن جميعها ضمن حدود الاستطاعة، فقد تجنبت المشقة والتضييق، ورفعت الحرج عن العباد، خاصة إذا تعلق الأمر بالضعفاء منهم.
4. الضعف أنواع، وله وجوه متعددة؛ وردت في القرآن الكريم العديد من الألفاظ ذات الصلة به، مثل الوهن، والمسكنة وغيرها، ولكل منها دلالة معينة يجب فهمها؛ لمعرفة من ينطبق عليه وصف الضعف؛ فتحفظ حقوقه، وتصان كرامته.

ثانياً: التوصيات:

يرتبط الضعف بالعديد من الجوانب العقدية، والفكرية، والثقافية، والنفسية، وهي بحاجة إلى المزيد من الاهتمام والدراسة، خاصة ما ذكره القرآن الكريم، الذي سبق كل القوانين والدساتير التي ذكرت حقوق الضعفاء، والتي لا يزال كثير منها لم يجد طريقه للتنفيذ؛ لذا فإننا نوصي الباحثين بضرورة بذل المزيد من الجهود العلمية والبحثية لدراسة هذا الموضوع وسبر أغواره؛ لأنه من أهم الموضوعات التي تهم الإنسانية جمعاء.

سائلين المولى سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به البلاد والعباد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ – 1979م)، ج:3، ص: 362، (مادة: ضعف).

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر،1414هـ)، ط3، ج:9، ص:203،204، فصل(الضاد)، (مادة: ضعف).

(3) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت:502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق- بيروت دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ)، ط1، ص: 507، كتاب(الضاد)، (مادة: ضعف)

(4) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج:3، ص: 362.

(5) ينظر: صالح بن عبد الله بن حميد، وعدد من المختصين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع)، ط4 ، ج:10، ص: 4787.

(1) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: 370 هـ)، تهذيب **اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م)، ط1، ج: 6، ص: 234.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م)، ط1، ج:7، ص: 235.

(8) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393 هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، 1984م)، ج:4، ص:119.

(9) **تفسير الطبري**، ج:7، ص:111.

(10) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ط3، ج:1، ص:402.

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 4، ص: 122.

(2) ينظر: الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ط3، ج :9، ص:381.

(3) الكرماني، محمد بن يوسف بن علي (ت:786هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،1401هـ – 1981م)، ط2، ج: 24، ص: 61- 62.

(14) القرطبي، أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، ط2، ج:5، ص: 149. وينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ)، ط1، ج: 1، ص:395.

(15) ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: الدار السلفية، 1394هـ)، ط2، ص: 108.

(16) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:5، ص:22.

(17) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت:774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ)، ط1، ج:2، ص: 234.

(18) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ – 2000م) ، ط 1، ص175.

(19) ينظر: فضل حسن عباس، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1430هـ – 2010م)، ط3، ص: 112- 113. بتصرف.

(20) **تفسير الطبري**، ج: 8، ص: 388.

[1]أخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(ت:261هـ)، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،1955)، (كتاب البر والصلة)، (باب خلق الإنسان خلقًا لا يتمالك)، ج:4، ص: 2016، رقم (2611). قال الإمام النووي: "ومعنى لا يَتَمَالَكُ: لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَيَحْبِسُهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وقيل: لا يملك دفع الْوَسْوَاسِ عنه. وقيل: لا يملكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْمُرَادُ جِنْسُ بَنِي آدَمَ ". النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676 هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ط2، ج:16، ص: 164، رقم (2611).

[22] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 19، ص:100، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص: 426.

[23] **تفسير القرطبي**: ج: 10، ص: 226. وينظر: **تفسير الرازي**، ج: 20، ص: 305. ج: 22، ص: 145. أبو زهرة، محمد بن أحمد(ت:1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ج:9، ص: 4864.

(24) **تفسير القرطبي**: ج: 15، ص: 372.

(25) **تفسير الرازي**، ج: 30، ص: 644. وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:29، ص: 167-170.

(26) **تفسير الرازي**، ج: 30، ص: 644.

(27) أخرجه مسلم في **صحيحه**، (كتاب القدر)، (باب الأمر بالقوة وترك العجز)، ج: 4، ص: 2052، رقم (2664).

(28) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج:6، ص:181.

[29] العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852 هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة ،1379هـ)، ط1، ج: 13، ص: 511.

[30] ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء(ت:516هـ) ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ – 1997) ، ط4، ج:6، ص: 348. بتصرف.

[31] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:22، ص: 9.

[32] ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى(1371هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ – 1946 م) ط1، ج:20، ص: 120. بتصرف. **تفسير الرازي**، ج: 15، ص: 377. **تفسير ابن كثير**، ج: 3، ص: 481.

[33] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج:1، ص: 337. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:3، ص: 74.

[34] البغوي، **معالم التنزيل**، ج:1، ص: 338.

[35] **تفسير الطبري**، ج:18، ص: 689.

[36] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج: 5، ص: 403. تفسير الرازي، ج: 10، ص:55. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج: 3، ص: 336.

[37] **تفسير الطبري**، ج: 12، ص: 217. وينظر: **تفسير الرازي**، ج:13، ص178. **تفسير القرطبي**، ج: 7، ص: 132. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج: 8، ص: 158.

[38] **تفسير الرازي**، ج: 6، ص: 461. وينظر: **تفسير الطبري**، ج: 5، ص: 44.

[39] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:21، ص: 261. وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج:6، ص: 317.

[40] **تفسير الطبري**، ج: 7، ص: 531، وينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج: 2، ص: 160. وينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج:2، ص: 183. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:4، ص:222.

[41] ينظر: تفسير **الرازي**، ج: 13، ص: 179 بتصرف. تفسير **الطبري**، ج:4، ص: 349-351. البغوي، **معالم التنزيل**، ج:1، ص: 254. تفسير **القرطبي**، ج:3، ص: 62-63.

[42] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج:2، ص: 355.

[43] **تفسير القرطبي**، ج:10، ص: 241.

(44) متفق عليه، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، ط1، (كتاب الأدب)، (باب من أحق الناس بحسن الصحبة.)، ج:8، ص:2، رقم (5971)، **صحيح مسلم**، (كتاب البر والصلة)، (باب بر الوالدين، وأنهما أحق به)، ج:4، ص: 1974.رقم (2548).

(45) **تفسير الطبري**، ج: 22، ص: 222. وينظر: **تفسير القرطبي**، ج: 16، ص: 273.

قائمة المصادر والمراجع

(1.) القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(2.) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: 370 هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م)، ط1.

(3.) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت:502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق- بيروت دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ)، ط1.

(4.) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، ط1.

(5.) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء(ت:516هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ-1997)، ط4.

(6.) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ)، ط1.

(7.) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393 هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، 1984م).

(8.) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852 هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة ،1379هـ)، ط1.

(9.) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ)، مقاييس **اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م).

(10.) ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: الدار السلفية، 1394هـ)، ط2.

(11.) الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ط3.

(12.) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ط3.

(13.) أبو زهرة، محمد بن أحمد(ت:1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (بيروت: دار الفكر العربي، (د.ت).

(14.) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م)، ط 1.

(15.) صالح بن عبد الله بن حميد، وعدد من المختصين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع)، ط4.

(16.) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، ط1.

(17.) فضل حسن عباس، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1430هـ - 2010م)، ط3.

(18.) القرطبي، أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، ط2.

(19.) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت:774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ)، ط1.

(20.) الكرماني، محمد بن يوسف بن علي (ت:786هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،1401هـ - 1981م)، ط2.

(21.) المراغي، أحمد بن مصطفى(1371هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م) ط1.

(22.) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر،1414 هـ)، ط3.

(23.) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:676 هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ) ط2.

(24.) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(ت:261هـ)، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،1955).